

## المرحلة الثانية / حقوق الإنسان في العصور الوسطى

تطلق عبارة العصور الوسطى على الفترة الممتدة من القرن الخامس الميلادي إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي و تتميز هذه المرحلة بحدثين هامين و هما: ظهور الشرائع السماوية و الثاني أن أوروبا في ذلك العصر كانت تعيش أوضاعا خاصة أثرت على مسيرة حقوق الإنسان، لذلك سوف ندرس هذا العصر من خلال نقطتين: نظرة الشرائع السماوية ثم التجربة الأوربية.

### أولاً : في الشرائع السماوية

كرس الأساس الديني لحقوق الإنسان الكرامة الإنسانية في الشرائع الدينية السماوية خاصة المسيحية و الإسلام، و لعبت التعاليم الدينية دوراً تاريخياً حاسماً في إنشاء قواعد حقوق الانسان و تقدمها. غير أن هذه الديانات حرفت ولم يسلم من التحريف إلا الإسلام ، وفيما يلي عرضاً مقتضباً عن حقوق الانسان في الديانة المسيحية والاسلام :

### 1- حقوق الانسان في الديانة المسيحية

ركزت الديانة المسيحية على كرامة الإنسان و على المساواة بين جميع البشر باعتبارهم أبناء الله و أوصى المسيح عليه السلام تلامذته أن يعاملوا الناس بمثل ما يحبون أن يعاملوهم به، فكانت دعوته خروجاً عن العنصرية اليهودية، ووضعت أسساً لتقييد السلطة التي وجدت لخدمة الإنسان ، اذ قال يسوع لتلامذته : ( تعلمون أن الذين يعدون رؤساء الأمم يسودونها، وأن أكابرها يتسلطون عليها فليس الأمر فيكم كذلك، بل من أراد أن يكون كبيراً فيكم فليكن لكم خادماً ) و قال أيضاً: ( أدوا لقيصر ما لقيصر، وما لله لله ) .

لقد كانت المبادئ التي رسختها المسيحية ثروة متقدمة في مجتمع يبني علاقاته على القوة والتمايز الطبقي، فهي دعت إلى المحبة و التسامح بأرقى أشكاله الإنسانية ( أحبوا أعداءكم أحسنوا إلى مبغضيتكم، من ضربك على خدك فاعرض له الآخر أيضاً ) و قللت من قيمة

ملكية الأشياء، و رفضت النزاعات الناجمة عنها، و وعدت المضطهدين و المعذبين في الأرض المؤمنين بقدسية العقيدة بعالم من نوع آخر غير العالم الذي يعرفونه آنفا. و رسمت حدوداً فاصلة بين ما هو ديني و ما هو دنيوي من أجل تنظيم المجتمع الإنساني على أسس واضحة، خاصة فيما يتعلق بالروابط بين الفرد و السلطة.

هذا الإيمان بوجوب خلق مجتمع تسوده العدالة والمساواة بين البشر ظهر جليا في سلوك الكنيسة التي ترك انعكاسات أخلاقية واضحة ، وعلى المستوى العائلي أيدت الكنيسة بقوة التشريعات العائلية كتشجيع الزواج و منع الزنا و تقوية الوحدة العائلية...الخ.

و اما على المستوى الاقتصادي والاجتماعي أقامت الكنيسة على أراضيها حرف مهنية لتشغيل العاطلين عن العمل والمطرودين من أراضيهم، كذلك بناء المستشفيات للمرضى والعاجزين و دور الأيتام للمشردين. كما بذلت جهود لتحرير العبيد و عتقهم ، وقد أعطت الكنيسة قيمة اجتماعية كبيرة للعمل، حيث عملت على إصدار تشريع يجعل من مسألة العمل في حد ذاتها المدخل الأساسي للارتقاء إلى المناصب الأخرى، فأصبح العمل مأجورا والحوادث الناجمة عنه يجب أن يتحملها رب العمل و ليس العامل.

## 2- حقوق الانسان في الاسلام

لقد كان الإسلام بمثابة ثورة حقيقية لا مثيل لها في التاريخ الإنساني كله، و كان الإنسان و حرياته و حقوقه فيها هو حجر الزاوية في المجتمع الجديد، حيث جاء بنظام كامل لتنظيم كافة أنواع السلوك الإنساني، فنظم علاقة الفرد بالفرد و علاقته بالمجتمع وكذا علاقة الحاكم برعيته، و بذلك يكون الإسلام قد أعطى أهمية بالغة للإنسان من خلال إبرازه لأهم حقوقه المتمثلة أساسا في المساواة و الحرية .

ولما كان الإسلام أخر الأديان الإلهية وكان محمد صلى الله عليه واله وسلم هو خاتم النبيين فان الإسلام هو دين للبشرية جمعاء وللتاريخ كله دون اقتصار على شعب بعينه أو منطقة

محددة أو حقبة من التاريخ . ولقد اقر الإسلام بشريعته السمحاء حقوق الإنسان منذ أكثر من أربعة عشر قرناً وهذه الحقوق ليست حقوقاً طبيعية بل هي منح إلهية ترتكز إلى مبادئ الشريعة والعقيدة الإسلامية وهذا يضيف على تلك الحقوق قدسية تشكل ضماناً ضد اعتداء السلطة عليها.

ولم يترك القرآن الكريم أمراً إلا تحدث عنه بالنسبة لحقوق الإنسان ... والقران الكريم هو مصدر التشريع في الإسلام . ووفقاً للقران الكريم والسنة النبوية المطهرة فان الإسلام نظام متكامل يشمل كل جوانب الحياة ويضمن حرية الإنسان وحقوقه في إطار مبادئ الشريعة الإسلامية ويستند إلى التضامن بين الأفراد والمجتمع في إطار المسؤولية الاجتماعية ... وعلى الرغم من أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تضمنت المبادئ الأساسية التي تنظم فيها حقوق الإنسان فان هذين المصدرين الأساسيين يسمحان لكل مجتمع بتطبيق هذه المبادئ ووفقاً للظروف وأوضاع المجتمع.

**إن استناد حقوق الإنسان في الإسلام إلى خالق الإنسان فقد أعطى هذه الحقوق**

**مميزات مهمة وهي :**

- 1- منح هذه الحقوق قدسية وهذه القدسية مستمدة من قدسية معطيها.
- 2- يمكن الاجتهاد فيها والتوسع في فهمها وبما يتلاءم ومتطلبات المجتمع أو العصر .
- 3- إن الله تعالى هو الذي صاغ هذه الحقوق . لذلك فهي منح إلهية .
- 4- أعطائها قوة إلزام إذ يتحمل مسؤولية حمايتها كل الأفراد .

## \* اصناف حقوق الانسان في الاسلام

### 1- الحقوق المدنية و تشمل:

- الحق في الحياة: حق فطري يولد مع ولادة الإنسان حيا فلا يمكن لأي كان التعرض لحياته سواء بقتله أو إعدامه أو إباده ضمن مجموعة بشرية لانتمائها إلى فئة معينة. لقوله تعالى: "من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا و من أحيها فكأنما أحيها الناس جميعا".

- الحق في الحرية: حرية الإنسان مقدسة إذ تلازمه باعتبارها الطبيعة الأولى التي يولد بها. لقوله صلى الله عليه و سلم " ما من مولود يولد إلا و يولد على الفطرة " . و ليس لأحد أن يتعدى على حرية غيره مهما كانت درجته او منصبه .

- حق المساواة: يتساوى الناس جميعا في الإسلام فلا ترجح كفة شخص على شخص آخر لقوله صلى الله عليه و سلم : " لا فضل لعربي على عجمي و لا لعجمي على عربي و لا لأحمر على أسود و لا لأسود على أحمر إلا بالتقوى " .

- حق العدالة: من حق كل فرد أن يحتكم إلى الشريعة الإسلامية و أن يحاكم بها دون سواها لقوله تعالى : " فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله و الرسول " .

- الحق في الكرامة: إذ لا يجوز انتهاك عرض و سمعة الفرد. لقوله ص " إن دماءكم و أموالكم و أعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا " .

### 2- الحقوق الاجتماعية و تشمل :

- **حق بناء الأسرة:** الزواج لكل إنسان وهو الطريق الشرعي لبناء الأسرة و إنجاب الأولاد و صيانة النفس لقوله تعالى: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيرا و نساء " .

- **حقوق الوالدين :** إن الإسلام يفرض للأبوين من واجب العناية والرعاية والتكريم ما يعلوا بهما إلى قمة التقدير والاحترام يحظى الأبوان من الإكرام في الإسلام أعلى المراتب والدرجات ول كان تدرك هذه الحقيقة لدى اقتران عبادة الله عز وجل والنهي عن الإشراك به مع بر الوالدين ، قال تعالى " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحساناً " .

- **حق الأبناء :** يدعو الإسلام الآباء بضرورة العناية بأبنائهم من خلال حسن التأديب والتربية وان ينمو فيهم أصول الخير ومعاني الخلق الكريم كي لا تمسهم المرض وفساد الطبع . وان أهم المعطيات التي على الآباء الالتزام بتقديمها للأبناء هي عنصر العطف والرحمة .

- **حق الجار :** إذ حث الدين الإسلامي على وجوب العناية بالجار والإحسان إليه وتقديم العون ولا سيما في أوقات الضيق والحاجة .

### 3- الحريات العامة و السياسية وتشمل :

- **حق الحرية الدينية:** لكل شخص حرية الاعتقاد و العبادة وفقا لمعتقده لقوله تعالى : " لكم دينكم و لي ديني " .

- **حق حرية الرأي و التعبير:** لكل شخص أن يفكر و يعبر دون تدخل من أحد مادام أنه يلتزم الحدود العامة التي أقرتها الشريعة و لا يجب إذاعة الباطل و لا نشر ما فيه ترويح الفاحشة أو تخذيل للأمة .

### 4- الحقوق الاقتصادية و الثقافية وتشمل :

- **حق العامل وواجبه:** أن يكون أجره مكافئ لجهده لقوله ص: " أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه " .

- **حق التربية و التعليم:** التربية الصالحة حق الأولاد على آبائهم والتعليم حق للجميع إناث و ذكور على السواء لقوله ص : " طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة " .

### ثانياً : حقوق الانسان في التجربة الاوربية

بدأ اهتمام الغرب بحقوق الانسان في القرن الثالث عشر ميلادي ، لكنها كانت بدايات محتشمة و فيما يلي نستعرض بعض التجارب الاوربية في التكفل بحقوق الإنسان:

- **إنكلترا:** يمكن حصر المراحل التاريخية الهامة لنشوء الحريات العامة في المملكة المتحدة أو بريطانيا العظمى ( انكلترا) في مرحلتين هما: في بداية القرن الثالث عشر مع إقرار الشرعة العظمى أو الماكننا كارتا في 1215 م ، ومع إقرار ثلاث وثائق دستورية أساسية هي على التوالي : عريضة الحقوق ومذكرة الهابياس كوربوس وشرعة الحقوق .

### \* الشرعة العظمى: الماكننا كرتا

جاءت هذه الوثيقة نتيجة لثورة النبلاء ضد الملك يوحنا بلا أرض، الذي حكم البلاد بصورة استبدادية، مما أثار حفيظة الطبقة الأرستقراطية و رجال الدين الذين وقفوا ضده و أجبروه على القبول بمطالبهم الواردة في لائحة الماكننا كارتا في 1215 و قد نصت على عدم جواز فرض ضرائب لا يوافق عليها المجلس العام للمملكة الذي كان نواة البرلمانين البريطانيين، و اعترفت هذه الوثيقة بحق الفرد في الأمان و كفالة حق التقاضي و حق الملكية و حرية التجارة و حرية التنقل و أصبح بموجب حق الأمان الذي ينص على " لا يقبض على رجل حر و لا يسجن أو يحجز أو يعامل معاملة غير قانونية أو ينفى أو يساء إليه بأي وجه من الوجوه، ولا توقع عليه عقوبة إلا نتيجة محاكمة عادلة من قبل أقرانه وطبقا للقوانين .

### \* عريضة الحقوق

جاءت بعد صراع مباشر بين الملك و البرلمان حيث حاول الملك شارل الأول فرض ضرائب جديدة على الشعب دون الحصول على موافقة البرلمان، و لذلك وجد نفسه في مواجهة حادة مع هذه الهيئة التشريعية التي كانت تتكون من رجال الدين و النبلاء و البرجوازيين. و قد ركزت العريضة على مبدئين أساسيين و هما : إحترام الحرية الشخصية و منع التوقيف الاعتباطي دون محاكمة و عدم فرض ضرائب جديدة دون موافقة البرلمان الصريحة عليها.

### \* قانون الهابياس كوربوس: (وتعني وجوب إحضار الجسد)

صدر بضغط من الشعب و بتصويت من البرلمان لوضع حد لتصرفات الملك و بعض وزراءه في الانتقام من خصومهم، خاصة أولئك الذين ساهموا في الثورة على الملك شارل الأول. والهابياس كوربوس هي في الأصل، قانون صدر في عهد الملك إدوارد الأول حوالي عام 1302، ثم استخدم من قبل المحاكم الملكية كوسيلة إجرائية لزيادة صلاحياتها .

### \* قانون شرعية الحقوق

تم وضعه على إثر الثورة الثانية التي نشبت ضد الملك جيمس الثاني ، الذي حاول إعادة الكاثوليكية إلى إنجلترا، و على غرار الحالات السابقة التي تم فيها تقييد السلطة الملكية، تقدم البرلمان من الأمير" وليم أورانج" الذي جاء من هولندا مع زوجته الأميرة" ماري ابنة جيمس الثاني" لاعتلاء عرش المملكة، بهذه الوثيقة التاريخية التي قبل بموجبها الملكان الجديدان تقييد ما تبقى لهما من سلطات دستورية، و تمت الموافقة على هذه الشرعة التي تضم ثلاث عشرة مادة تحدد بوضوح سلطات الملك و صلاحياته في إدارة البلاد.

ومن المواد التي جاءت بها هذه الوثيقة ، تحريم تعليق الملك للقوانين دون موافقة البرلمان ، وعدم السماح له بفرض الضرائب دون الرجوع لممثلي الشعب ، وضمنت حرية الكلام داخل قبة البرلمان .

جامعة ديالى / كلية الفنون الجميلة / قسم السمعية والمرئية  
المرحلة الاولى  
استاذ المادة : د. احمد عبد الستار-م. رباب كريم

كيطان

المحاضرة الثالثة

المادة : حقوق الانسان والديمقراطية

+++++